المحور: ترجمة النصوص العلمية المبسطة

عنوان المداخلة: "تبسيط المصطلح العلمي في ترجمة النص المتخصّص"

حمزة الكبير

طالب دكتوراه .جامعة وهران1، معهد الترجمة.

مستخلص

يعتبر التبسيط في الترجمات العلمية المتخصّصة أمرا ذو أهمية بالغة وحتمية حقيقية في بعض المواضع أين يجد المترجم المتخصص نفسه أمام مصطلحات علمية مستعصية سواء على مستوى الفهم والإدراك، نظرا للطبيعة التقنية المميّزة للنص العلمي، أو على مستوى النقل و الترجمة، إذ يشوب هذا الميدان الكثير من التعقيد و يزخر بالعديد من المصطلحات العلمية التي تحمل شحنات تقنية عالية تستلزم الشرح والتبسيط، كما يتميز النص العلمي بضمه للكثير من المصطلحات المستجدة التي لا نجد ما يقابلها في لغة الهدف أو على الأقل ما يقابلها لا يأتي بالمعنى على أكمل وجه. وعليه ارتأينا في هذه الدراسة التطرق إلى ماهية التبسيط والتأويل في الترجمات المتخصّصة مع الامعان في حركية المصطلح وسبل التبسيط المتبعة في تأويل المصطلح العلمي وترجمته.

1- مقدمّة:

لقد أضحت الترجمة العلمية تحتل مكانة أصيلة في عالمنا اليوم في ظل ما يعرف بالعولمة حيث أدى الزخم المعلوماتي الكبير الذي نتلقاه كل يوم و التقدم التكنلوجي المتسارع إلى ظهور عدد لا حصر له من مصطلحات علمية مستجدة تنتظر الترجمة بغية نقلها إلى لغات أخرى في عالم تطورت فيه وسائل التواصل و الاتصال والتخاطب. يعتبر التأويل في الترجمة مفهوم قديم جديد في اعتماده و تطور استخداماته، إذ تعود نشأته إلى المدرسة الباريسية للتراجمة والمترجمين وقد أثبت نجاعته في الترجمة الشفوية للمؤتمرات واللقاءات إلا أنه وبعد ذلك تطورت استخدامات النظرية التأويلية لتطبق على الترجمات التحريرية و مؤخرا أضحت تستخدم بقوة في الترجمات العلمية أو القانونية لما تحمله هذه الأخيرة من مصطلحات علمية معقدة ومستعصية في بعض الأحيان ودلالات متشعبة تستلزم التأويل و الشرح و التبسيط العلمي بالأخص من أجل الوصول إلى ترجمة ناجعة و وفية توفي بالغرض الذي وجدت من أجله.

نحاول في بحثنا المتواضع التطرق في الشق الأول للعمل إلى النظرية التأويلية، إلى مفهومها وتاريخ نشأتها ثمّ نتجه للحديث عن معنى التأويل في النص العلمي المتخصّص وكذا التعرض للمصطلح والمصطلح العلمي المتخصّص، مفهومه واستخداماته. أما الشق الثاني فنعالج فيه لغة الاختصاص و الترجمة المتخصّصة لنعرج إلى أهم عنصر بني عليه البحث والمتمثل في دور التأويل في تبسيط و شرح المادة الترجمية في العلوم التقنية المتخصّصة.

2- النظرية التأويلية:

تعتبر المدرسة العليا للتراجمة والمترجمين بباريس بمثابة مهد نظرية المعنى برعاية كل من دانيكا سيليسكوفيت Danica Seleskovitchوماريان لودورير Marianne Lederer

حيث بنيت أسس هذه النظرية على المعنيين الصريح والضمني كما أعطت أهمية قصوى للمعنى ومقصد القول باعتباره جوهر الخطاب.

بيد أن الوصول إلى المعنى ليس دوماً بالأمر السهل، إذ هناك مستويات شتى تعترض مسار المترجم منها مستويات لسانية وأسلوبية وثقافية. وعليه تسعى النظرية التأويلية للنظر فيما هو أبعد من النص والمتمثل فيما يجول في خاطر الكاتب و المسمى عند روادها ب"**مقصد القول**" « Vouloir dire » ويكون الجهد الذي يبذله الترجمان استنادا على هذه الخطوات أكبر مما يبذله حينما يهتم فقط بدلالات الألفاظ والعبارات، وللوصول إلى مفاد القول أو المراد منه، على التُرجمان الاعتماد على ما يحوزه من معارف مكتسبة وثقافة وتجارب وخبرات مع الكاتب والتي يلتمسها من خلال النص (Savoir partagé) .

ومع النجاح النسبي الذي حققته النظرية على مستوى الترجمة الشفوية والباهر عند بعض مؤيديها ونزولاً عند رغبة طلبة سيليسكوفيتش من جهة وإيماناً من منظري النظرية من جهة أخرى، ارتأى البعض إلى تطبيقها على الترجمة الكتابية أو التحريرية حيث كشفت بعض التجارب الترجمية على إمكانية استخدامها على النصوص المكتوبة حيث يقوم المترجم في بادئ الأمر القيام بعملية التأويل أي الفهم واستخلاص المعنى و المراد نقله.

ولقد لاحظنا من خلال التجربة الترجمية في الميدان أن استخدام النظرية التأويلية في النصوص العلمية المتخصّصة ممكن جدا بل مطلوب نظرا لطغيان المضمون والمعنى على النص. (د. خروب محند، ص163).

3- معنى التأويل في النص العلمي :

يمكننا أن نقول أنّ التأويل هو الانطلاق من ظاهر النص أي من الدلالة اللغوية المباشرة للإلمام بما يخفيه مصطلح التأويل إلى معان متشعبة تختلف باختلاف السياق والاستعمال والموضع إلا أنها في النصوص العلمية تعني "التفسير" أو "الإظهار" للأفكار والمعاني المضمرة الكامنة في الوحدات اللغوية من معاني أو بتعبير آخر يمكن أن نقول إن تأويل نص ما يعني أن نفتحه على إمكانيات متعددة للمعنى. ذلك أن ظاهرة الإضمار في الكلام مسألة معروفة، فالفكر يختار للتعبير عن معنى محدد أشكالا لغوية معقدة تأتي وتتشكل تصريحيا وضمنيا حسب العلاقة التي تجمع المتكلم بمخاطبيه وحسب الصورة التي يحددها، فمثلا إذا نظرنا في خطابا علمي أو تقني بين أخصائيين نجد أن نسبة المضمر عالية جدا، بينما إذا قرأنا خطابا متخصصا موجها إلى عامة الناس في جريدة نجد أن اللجوء إلى الإفصاح وإلى التفسير والشرح يغلب كثيرا. وعلى العموم فإن الكاتب لا يقول بالكلمات كل ما يريد تبليغه من معنى، لأن المقام أو السياق يلعبان دورا كبيرا في التفسير وفي تبيين ما أضمر من كلام. (عبد اللطيف هسوف)

انطلاقا مما ذكرنا فإن المترجم يختلف عن القارئ العادي باستخراج ما أضمر من معاني وأفكار وتفسير مقصد القول والقراءة ما بين السطور ليتمكن من تحصيل المعنى كاملا ومن ثمّ ترجمة المعنيين الصريح والضمني على حد سواء، و خاصة إن كان النص يحمل دلالات علمية مستجدة.

يقول **عمر كوش** عن التأويل بين الموضوعية والنسبية:

"ويلعب التأويل دورا في تصحيح القراءة، وتعددها وتبريرها. وهو يؤسس للمعنى والتماسك في سياق محدد بغض النظر عن أية ضمانة مطلقة للقيمة أو الحقيقة، وعلى نظرية التأويل إدراج هذا الاختلاف الفلسفي بين الموضوعي والنسبي... ومن الممكن تصور المعنى بأنه ما ينتج عن كلمات النص وقضاياه، وهو يشكل "استقلاله الدلالي"، أو أنه يمثل قصد المؤلف أو القارئ بوصفه ذاتا، أي حقيقة النص "الموضوعية" مقابل فعل القصد."(كوش عمر)

4- المصطلح "مفهومه و استخداماته" :

يزخر المصطلح بعدة مفاهيم و تعاريف فكل يعرفه حسب تخصّصه و أبحاثه حيث يقول: François Rastier

"على أنه وحدة مفتعلة أو مصطنعة ابتداء من وساطة بين الفكر المنطقي و الكلام" (نقلا عن حوشين شهرزاد، 09 :2010/2009)

أما Daniel Guadec فيرى على أنه وحدة لسانية تشير إلى مفهوم أو شيء أو تطور حاصل فالمصطلح هو الوحدة التمثيلية لعناصر الفضاء المدركة و المتصورة ونادرا ما يصعب التمييز بينه وبين الكلمة الإملائية .(Guadec, 1990)

أما Enilde Faulstish فتعرفه على أنه عنصر معجمي ذو وظيفة تواصلية ما بين لغوية أو داخل لغوية كما أن له قيمة اجتماعية وثقافية و يضيف بأنه خلال المسيرة الزمنية للغة يمكن للمصطلح أن يغير من شكله و من محتواه لو كان ذلك على المستوى التعاقبي أو الزمني. (حوشين، 10: 2010/2009).

1-4 المصطلح التقني المتخصص :

للمصطلح التقني مفهوم واسع فإذا جنحنا إلى إعطاء لمحة عنه يمكننا القول على أنه مجموع الكلمات والتعابير المكونة لرصيد لغة طبيعية ما تسمى بها بعض المفاهيم كونها تنتمي إلى ميدان معرفي خاص. تبعا لذلك فإن المصطلح هو رمز يعبّر عن مفهوم ما تم الاجماع عليه و هذا ما يراه **R.Martin** بقوله:

Les définitions terminologiques sont toutes des définition conventionnelles » (Martin, 68 : 1998)

يدخل المصطلح التقني المتخصّص في اطار لغة الاختصاص المتميّزة بالدقة و الأسلوب العلمي المباشر ولتحديد مفهومه يعرفه قاموس **لاروس** ب:

Un mot considéré dans sa valeur de désignation en particulier dans un vocabulaire spécialisé. » (Petit larousse, 2012)

أي هي " كلمة تكمن أهميتها في تحديد مجالها بالأخص في حقل المصطلحات المتخصصة ". "ترجمتنا"

أما **علي القاسمي** فيرى كتعريف اصطلاحي "للمصطلح التقني" أن: "*المصطلحات هي مفاتيح العلوم على حد تعبير الخوارزمي وقيل أن فهم المصطلحات نصف العلم*" و بالنسبة لمصطلح المتخصّص التقني فقد جاء في قاموس **كامبريج**:

A particular area of knowledge or process of becoming an expert in a particular area »

"ميدان معرفي خاص أو عملية التخصص في مجال معين" ترجمتنا.

The limiting of one's study or work to one particular area, or a particular area of knowledge » Cambridge dictionary

"حصر الدراسة أو العمل في مجال معين أو ميدان معرفي خاص " ترجمتنا".

5- لغة الاختصاص:

لغة الاختصاص هي نظام لساني فرعي منصب أساسا في استيفاء اللاغموض la non-ambiguité عند الاتصال في مجال خاص. (بختو، 9 : 2010)

و تعرف كريستين دوريوChristine Durieux لغة الاختصاص على أنها:

" لغة وظيفتها نقل معارف خاصة " ترجمتنا

« Une langue servant à véhiculer des connaissances spécialisées » (Durieux, 90).

نلاحظ أن كريستين دوريو قد أتت بتعريف موجز و صريح و دقيق للغة الاختصاص إلا أنه يوجد من يعرف لغة الاختصاص على أنها نظام لساني فرعي شامل لخصوصيات لسانية في مجال معين، لكن هذا التعريف يبدو مجحفا نوعا ما في حق هذا النوع من اللّغة إذ هناك من يرى أنها لغة طبيعية تستخدم خصيصا لنقل معارف ومعلومات تقنية فهي بذلك لا تنحصر فقط في ميدان المصطلحية، حيث يقول بيار ليرات Pierre Lerat في هذا الصدد

" La notion de langue spécialisée est plus pragmatique : c'est une langue naturelle considérée en tant que vecteur de connaissances spécialisées" (Lerat, 20 : 995).

"إن للغة الاختصاص مفهوم أكثر براغماتية فهي لغة طبيعية حاملة لمعارف متخصّصة". ترجمتنا.

و يقول أيضا :

« Une langue spécialisée ne se réduit pas à une terminologie : elle utilise des énonciations spécialisées (les terms) y compris des symboles non linguistiques dans des énoncés mobilisant les ressources ordinaires d'une langue donnée. On peut donc la définir comme l'usage d'une langue naturelle pour rendre compte techniquement de connaissances spécialisées ». (Ibid, 21).

وعليه فإن العلاقة بين اللغة العامة و لغة التخصص هي أن هذه الأخيرة تعتبر امتداد طبيعيا للنسق الذي تستند عليه اللغة الطبيعية العامة أو ما يعرف أيضا بالغة المشتركة و بالأخص على المستويين الصرفي و التركيبي .

فهي كما ذكرنا لغة فرعية مزوّدة بخطوط عمودية و اختزالات اصطلاحية ورموز ألفبائية تدرج بكيفية ملائمة للقيود التركيبة و الصرفية و النحوية للغة الطبيعية العامة ولكنها تكتسي في المقابل حمولات دلالية اصطلاحية جديدة تتغير بتغير المجالات العلمية التي تستعمل في إطارها، من هذا نفهم أن هذين النسقين اللغويين يختلفان أحيانا في الإطار

المعجمي الذي يدخل النطاق الاصطلاحي الذي يولد هو الآخر بعض الأشكال التعبيرية التي لا نجد نظائرها في اللغة الأصل. (مغاوي، 165: 2018)

1-5 الترجمة المتخصّصة:

يرى معظم الممتهنين لهذا المجال على أن "الترجمة التقنية أو الترجمة المتخصّصة" تعني ترجمة النصوص ذات الطبيعة التقنية أو التكنولوجية أو العلمية من جميع الاختصاصات أو بمنظور آخر تعني ترجمة كل نص ما عدا النص الأدبي بمختلف أوجهه. (شريفي، ص89)

كما أنه غالبا ما يتمخض عن الترجمة مشكل ذو طابع اتصالي يتعلق بالجانب المعرفي والثقافي لكن يزداد المشكل ليصبح أكثر حدة عندما يتعلق الأمر بالترجمة التقنية و ما يتمخض عنها من مشاكل مصطلحية. فحينما اضطرت الدول المصنّعة إلى إنشاء قواميس تقنية مختصّة بالمجال الصناعي لوحظ أنه هناك أدوات ومصطلحات لا يوجد ما يقابلها في اللغة الهدف رغم أنها تستحوذ على مفاهيم أساسية ومحورية ولكن يعبر عنها بطرق و رموز مختلفة من بلد لآخر. (بختو، 25: 2010).

6- التأويل و الترجمة المتخصّصة:

إن التطرق إلى الترجمة المتخصّصة للعلوم التقنية من زاوية تأويلية يعتمد على الأدلة أو القرائن التي تجعل من الفعل الترجمي لا يستقر على حال من حيث التركيب ومن ثم الوظيفة؛ مما يستلزم على المترجمين المتخصّصين التعامل مع الترجمة التقنية وفق ما تمليه طبيعة المدوّنة المصطلحاتية (مصطلحات تقنية) والمنهجية التي تعكس طبيعة و مفهوم التخصص في حقل الترجمة.

لعل أن التخصص في حقل الترجمة من ترجمات علمية وتقنية وطبية وقانونية وغيرها من مجالات متخصّصة لا حصر لها هو الذي يعطي لها طابعا خاصا يختلف من مجال لآخر، على المستوى الاصطلاحي و السياقي والمنهجي سواء في المفاهيم أو المصطلحات. (بصافي رشيدة)

ولعل أهم ما أتى به المعجم المختص في عالم الترجمة التقنية أنه جعل العمليات الترجمية تقتحم كثيرا من الحقول المعرفية والعلمية والتقنية رغم تعددها وتشعبها وكذا تعقيداتها المتزايدة حديثا، مما جعل اللغة تنسجم مع طبيعة التخصصات في حقول معرفية ك: الاقتصاد والقانون والطب والهندسة وغيرها مما أثرى به المعجم المتخصص عالم الترجمة التقنية الحديثة. إنّ مثل هذا النوع من الاهتمام للمعجم المتخصص جعل من اللّغة تسير وفق شرط الإطار

التقني؛ هذه اللغة التي يبين إطارها المنهجي الناقد لازار "على أنّها لغات تهدف في أساسها الأول إلى تنقية معجمها وبنياتها التراكيبية ودلالتها قصد تحقيق بعد تواصلي في ما تؤديه العمليات التلفظية وفق قالب لغوي سليم غير ملتبس". (لازار) نقلا عن (بصافي رشيدة)

كما أن هذا التصور نجد ما يبرره من حيث التصور العربي لدى الناقد المغربي أحمد الأخضر غزال الذي يرى أن اللغة التقنية : " لغة العلم والتقانة والتكنولوجيا لغة خاصة تختلف عن اللغة الأدبية بمظاهر عدة... مثل: الاتساق النصي والتركيز النحوي وموضوعية الجمل والاستسماء التعبيري... وكذا البنية الاصطلاحية كالاشتقاق والتركيب والقرض والاختيار والنحت والحرفلة والمجاز والنسيب والتعليل والابتكار والتوليد والتحديد... والنظائم المصطلحية (غزال) نقلا عن (بصافي رشيدة)

لعل ما قاله أحمد الاخضر غزال يبرز الفارق المصطلحاتي والادراكي والمفاهيمي بين اللغة التقنية أو العلمية واللغة العادية؛ حيث نجد من أهم المميزات بينهما حسب ما أشار إليه ما يلي:

لغة العلم والتكنولوجيا والتقانة أو التقنية لغة يحدوها التصور التجريدي من كل مكان مما يجعل من التصور يتماشى ومنطق الحقائق العلمية التي يغلب عليها الطابع التجريبي سواء من حيث الشكل أو المضمون، وهو أمر يختلف عن اللغة الأدبية التي يحدوها الخيال والإحساس والشعور والإبداع من كل مكان

7- دور التأويل في نقل النصوص التقنية وتبسيطها :

إبرازا لأهمية التأويل في ترجمة النصوص العلمية وإثراء لهذا العنصر من بحثنا يقول الباحث أسامة طبش في هذا الصدد:

" يمكن القول بأن هذه النظرية "التأويلية" منحت حلولاً للمترجمين، خاصة في الميدان الأدبي، أين يكون مرتكز النص هو معناه عن طريق العبارات الاصطلاحية،... و تجدر الإشارة إلى أن ***النصوص العلمية*** *لها نفس الطابع، بمراعاة الدقة في المصطلحات، بغية تبليغ المعلومة إلى القارئ، للاستفادة منها الاستفادة المرجوة، كنصوص الوصفات الطبية التي يدونها الأطباء للمرضى مثلا، فيجب تحري الدقة العلمية الكاملة في ترجمتها، فهي تعتبر وثيقة في غاية الأهمية."* (أسامة طبش، 2018)

من خلال ماورد في حديث الباحث نستخلص بأن للتأويل دور محوري إذا ما استخدم بحكمة في النصوص العلمية والتقنية نظرا لأهمية المعلومة التي تحملها إذ أن جوهر هذه النصوص يتمثل على المعنى أو المعلومة المراد إيصالها بعيدا عن الاطناب أو الأساليب البيانية والبلاغية والعبارات الانشائية المنمقة.

لا مراء في أن دور التأويل مهم للغاية، فهو يمنح هامشاً حركي للمترجم، فيراعي جمالية النص ويخوض في عمقه ويتقمص دور كاتبه، هذا ما يجعله يجري تغييرات على الجمل والكلمات، وحتى التراكيب النحوية للغةفي سبيل تبسيطها وجعلها ميسورة الفهم بالنسبة لعامة الناس والتأويل هو محاولة الوصول إلى قصد الكاتب، بالبحث عن ما وراء الجمل من معانٍ، ومن ثم وضعها في القالب الذي يليق بها، كي يصل المعنى العام إلى ذهن القارئ بسلاسة فيهضمه.

فقد أعطت النظرية التأويلية الكثير من التسهيلات والخدمات للترجمة، تحديدا لجملة من الخطوات والمعايير يجدر على المترجم التقني اتباعها مساهمة بذلك في إعطائها صبغة علمية، وهذه النظرية بينت أن ممارسات المترجمين كانت بحسب الواقع الذي هو مفروض عليهم، فهم يبحثون عن الحلول المناسبة، والنهج الترجمي اللائق، لإيصال المعنى و تبسيطه ولقد ألقت هذه النظرية عليه الضوء، وجعلته أكثر وضوحاً، لمن هو في بدايات خوض غمار هذا الميدان الشائق. (المرجع نفسه)

8- الخلاصة:

من خلال دراستنا وتحليلنا لعملية تأويل المصطلح العلمي في ترجمة النصوص المتخصّصة تبيّن أنه لا مناص للمترجم المتخصّص من الاستعانة بتقنيات التأويل اعتمادا على مبادئ النظرية التأويلية التي أتت كجواب فريد لإزالة الابهام والغموض الذي يكتنف بعض الترجمات وبالأخص ترجمة العلوم التقنية المتخصصة عن طريق تعزيز دور المعنى وإعطائه الأهمية القصوى بعيدا عن المدلولات اللغوية للغة الانطلاق وبالتالي تبسيط المحتوى المترجم وجعله في متناول القراء على اختلاف مستوياتهم ومراكزهم.

المراجع باللغة العربية:

1- أسامة طبش. النظرية التأويلية في الترجمة. الألوكة الأدبية و اللغوية. تاريخ الإضافة 2018.

https://www.alukah.net/literature_language/0/126749/

2- الشريفي عبد الكريم. الترجمة المتخصصة في أقسام ما بعد التدرج. مجلة معالم، العدد السادس.

3- بختو عبد الحميد. الترجمة في المؤسسات الاقتصادية، مذكرة ماجيستير. قسم الترجمة، جامعة وهران 2010/2009

4- بصافي رشيدة. آليات التأويل في الترجمة المتخصصة. قسم الترجمة، جامعة أحمد بن بلة -1-. www.inst.at/trans/22/%D8%A2%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A3%D9%88%D9%8A%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B1%D8%AC%D9%85%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AE%D8%B5%D8%B5%D8%A9/

5- حوشين شهرزاد. ترجمة المصطلح البنكي و انزياحه. مذكرة ماجيستير كلية الآداب و اللغات، قسم الترجمة، وهران 2009- 2010.

6- خروب محند أو يحي. *النظرية التأويلية والنص الأدبي*. قسم الترجمة - كّلية الآداب والّلغات، جامعة مولود معمري بتيزي وزو.

7- عبداللطيف هسوف. *النظرية التأويلية في الترجمة*: مدرسة باريس نموذجا. جمعية الترجمة العربية و حوار الثقافات. http://atida.org/index.php?option=com_content&view=article&id=164:2013-03-30-08-15-28&catid=33:-2006&Itemid=6

8- كوش عمر. *التأويل والنظرية الأدبية عند غادامر*: كل فهم وكل حقيقة تأويل.

المراجع بالغة الأجنبية :

1- Cambridge dictionary: https: dictionary.cambridge.org/fr/dictionnaire/anglais/specialization

2- Durieux Christine. Pseudo- synonyme en langues de spécialité, C.I.F.L, Université de Caen.

3- Guedac Daniel. Terminologie constitution des données, Anfor 1990.

4- Le petit Larousse illustré 2012, Paris, p107.

5- Lerat pierre. les langues spécialisées. Presse universitaire de France, Paris, 1ère édition, 1995.

6- R.Martin. Pour une logique du sens. Paris PUF, 1992.